



## البكاء من خشية الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً .

أما بعد : فإن خير الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلُّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

فقطرة صغيرة من ماء -مثل رأس الذباب- يمكن أن تكون سبب سعادة ونُجح لك في دينك ودنياك ، يُكرم الله بها وأمثالها السُّعداء من عباده ، ويصطفِيهم للمراتب العالية ، ويُسكن قلوبهم من حبه ، والخوف منه ، وحسن الإنابة إليه ، مع التعظيم والإجلال والمهابة ما تغلي منه قلوبهم ، وتخشع جوارحهم ، وتتفجرُ ينابيع عيونهم أنهاراً .

إنها عبادةٌ جليلة هجرها وفرطَ فيها كثيرٌ من الناس {كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون} ، وتقاصر آخرون أنفسهم أن يكونوا من أهلها ، وحاولها آخرون فلم يجدوا إليها سبيلاً .

إن البكاء من خشية الله عبادةٌ من عبادات النبيين ، ومقامٌ من مقامات عباد الله المُخلصين ، وطريقٌ لاجبٍ إلى رضا رب العالمين والفوز بجنات النعيم . {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} {٥٨} فُخِّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُفًّا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ



وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا {٥٩} إِلَّا مَنْ تَابَ  
وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ  
شَيْئًا {مريم: ٥٨ - ٦٠}

كان نبيكم أيها المسلمون أعظم الناس خشية لربه فهو  
كما قال عن نفسه صلى الله عليه وسلم : أما إني أعلمكم  
بالله ، وأشدكم له خشية . وكان مع أن ربه غفر له ما  
تقدم من ذنبه وما تأخر كان يبكي صلى الله عليه وسلم  
إعظاماً لله وإجلالاً ، وكان يبكي صلى الله عليه وسلم  
خوفاً من الله ووجلاً ، فعن عبد الله بن الشخير رضي الله  
عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي  
وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء . رواه أبو داود  
. وفي رواية للحديث عند النسائي والترمذي في الشمائل  
قال : ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء .

وعن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو على المنبر: اقرأ علي . قلت: أقرأ عليك  
وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمع من غيري .  
فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ( فكيف إذا  
جننا من كل أمة بشهيد وحننا بك على هؤلاء شهيدا )  
قال: حسبك الآن . فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان . متفق  
عليه .

بل إنه صلى الله عليه وسلم قد بلغت به بعض آيات  
القرآن وسوره المشيب قبل أو انه فعن ابن عباس قال :  
قال أبو بكر : يا رسول الله قد شبت . قال صلى الله عليه  
وسلم : ( شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعم  
يتساءلون وإذا الشمس كورت ) ، وفي لفظ قال :  
( شيبتي هود وأخواتها قبل المشيب ) .



فأين نحن يا عبد الله من خشية الله ، إن كان خير خلق الله يخشى ربّه خشية بلغت به المشيب ، بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم . أترانا قد أحسنا فيما فرط منا من الدهر ، أم تراه صلى الله عليه وسلم -وحاشاه- قد أساء . فيالسعادة من جمع خوفاً وعملاً حسناً ، وبالشقاوة من جمع قبح العمل مع الأمن من مكر الله .

أيها المسلم ، تذكر متى كانت آخر مرة جرت فيها دموعك على خدودك ، أكان ذلك منذ شهر أم شهرين ، أم سنة أم سنتين . أم من آخر دعاء في تراويح رمضان ؟؟ يا هذا إنا لم نُخلق والله لعمارة الدُّور ، ولا لتشديد القصور ، ولكننا خوفاً من يوم النشور ، وأنذرنا يوم الحسرة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ، ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع .

أحبتي في الله ، إن البكاء من خشية الله إنما هو أثر الطاعة ؛ إذ إنه اعتمال الخوف والوجل في القلب حتى يغلي ، ويتململ ، فإذا بلغ به الأمر ذاك ، فإن الجوارح تطيعه ؛ فتفيضُ العيون ، وتسكنُ الجوارح ، وتزداد دواعي الخير ، وتُقصّر دواعي الشر .

ولذا فإن الناس مع دمع العين على مراتب ، فمنهم من تدمع عينه ويخشع قلبه ، وهذا بأشرف المنازل . ومنهم من يخشع قلبه ولا تدمع عينه ، وهذا على خير كثير ، وحسبه أن الله جعله أهلاً لخشيته ، وصنف ثالثاً تدمع أعينهم ، وترتفع أصواتهم ، وقلوبهم خاوية كأن الواحد منهم يقول : انظروني ، انظروني ؛ فهذا بأخبث المنازل ؛ إذ عمَد إلى شريف من أجل ما يُتقرب به إلى الله ، ويزدلف به إليه ، فجعله سلماً لخسيس من ثناء الناس ، ومدحهم ، وكثيراً ما رجع هؤلاء ببغضة في قلوب الخلق



، ونفور من صنائعهم . قال بعض السلف : من استطاع  
أن يكظم بكاءه فلم يكظمه فذاك مرائي .

أيها المسلمون: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ  
لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ  
مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} {١٦} اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد  
موتها قد بيّنا لكم الآيات لعلكم تعقلون { الحديد: ١٦ -  
١٧

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : (عينان لا تمسهما النار :  
عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل  
الله) رواه الترمذي

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : (لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود  
اللبن في الضرع ، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل  
الله ودخان جهنم) . رواه الترمذي ، والنسائي .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال : (ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين  
؛ قطرة دموع من خشية الله ، وقطرة دم تهراق في سبيل  
الله . وأما الأثران : فأثر في سبيل الله ، وأثر في فريضة  
من فرائض الله) رواه الترمذي .

وقال تعالى عن بعض أهل الجنة {إن المتقين في جنات  
ونعيم} ، وذكر تعالى من شأنهم أنهم وهم في الجنة  
منعمون: {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ} {٢٥}  
قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين {٢٦} فمن الله علينا



وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ {٢٧} إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ  
الْبَرُّ الرَّحِيمُ {الطور: ٢٥ - ٢٨}

بل إن الله قد امتدح في كتابه من أهل الكتاب من هو من  
أهل الخشية والخشوع فقال تعالى: {وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ  
عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْتَبٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} {١٠٦} قُلْ آمِنُوا بِهِ  
أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ  
يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا} {١٠٧} وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ  
كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا} {١٠٨} وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ  
وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} {الإسراء: ١٠٦ - ١٠٩} وقال سبحانه  
وبحمده: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ  
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ  
قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَانَ مِنْهُمْ قِيسِيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا  
يَسْتَكْبِرُونَ} {٨٢} وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى  
أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ  
رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} {٨٣} وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ  
الصَّالِحِينَ} {المائدة: ٨٢ - ٨٤}

وإذا كان هذا هو حال بعض أهل الكتاب فإن خير أصحاب  
نبي هم أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ورضي الله  
عنهم ، وقد كان من هذه الأمة خاشعين ، وباكين من  
خشية اله مشفقين قدماء ومعاصرين :

فأبو بكر رضي الله عنه كان رجلاً رقيقاً إذا صلى غلبه  
البكاء ، فلم يدر الناس ما يقول .

وكان عمر مع قوته في الحق ، رقيقاً عند قراءة القرآن ،  
فعن عبيد بن عمير قال : صلى بنا عمر صلاة الفجر  
فافتتح سورة يوسف فقرأها ، حتى إذا بل {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ  
وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ



كَظِيمٍ { بكى حتى انقطع ؛ فركع . وعنه كذلك أن عمر لما انتهى إلى قوله: {قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} بكى حتى سَمِعَ نَشِيجه من وراء الصفوف .

وعن أبي الضحى قال : حدثني من سمع عائشة تقرأ: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} فتبكي حتى تبل خمارها . يعني ندماً على مسيرها إلى البصرة ، وخروجها يوم الجمل .

وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر -ابن أخي عائشة- قال : كنتُ إذا غدوتُ أبدأُ ببيتِ عائشة أسلمُ عليها ؛ فغدوتُ يوماً فإذا هي قائمةٌ تسبِّحُ وتقرأ : {فَمَنْ لَّهٗ عَلَيْنَا وَوَقَاتِنَا عَذَابَ السَّمُومِ} وتدعو وتبكي وتردها ، فقامتُ حتى مللتُ من القيام ، فذهبتُ إلى السوق لحاجتي ، ثم رجعتُ فإذا هي قائمةٌ كما هي تصلي وتبكي .

وعن مسروق قال : قال لي رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم الداري ، لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو كاد أن يصبح يقرأ آية من كتاب الله ، يركع ويسجد ويبكي : {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}

وعن البراء بن سليم قال : سمعتُ نافعاً مولى ابن عمر يقول : ما قرأ ابنُ عمر هاتين الآيتين قط من سورة البقرة إلا بكى: { وَإِنْ تَبُدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ } ، ثم يقول : إن هذا لإحصاءً شديد .



وعن نافع قال : كان ابنُ عمر رضي الله عنه إذا قرأ :  
{الْمُ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} بكى  
حتى يغلبه البكاء .

وعن عبد الله بن عقيل بن شُمير الرياحي عن أبيه قال :  
شرب عبد الله بن عمر ماءً بارداً فبكى ، فاشتدَّ بكاؤه ،  
وقيل له : ما يبكيك ؟ . قال : ذكرتُ آيةً في كتاب الله عز  
وجل : {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ} سبأ: ٥٤ قال :  
فعرفتُ أن أهل النار لا يشتهون شيئاً إلا الماء البارد ،  
وقد قال الله عز وجل : {أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا  
رَزَقَكُمُ اللَّهُ} الأعراف: ٥٠ .

وعن عبد الرحمن بن عجلان قال : بتُّ عند الربيع بن  
خثيم ذات ليلة ؛ فقام يصلي فمرَّ بهذه الآية : {أَمْ حَسِبَ  
الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ  
}الجاثية: ٢١ فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية  
إلى غيرها ببكاء شديد . وعن هشام الدستوائي قال : لما  
توفي عمرو بن عتبة بن فرقد دخل بعضُ أصحابه على  
أخته فقال : أخبرينا عنه . فقالت : قام ذات ليلة فاستفتح  
سورة حم ؛ فلما أتى على هذه الآية : {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ  
الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ  
حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} غافر: ١٨ فما جاوزها حتى أصبح

وغير ذلك كثير في علماء الأمة وصلحائها حتى في زمان  
الناس هذا ، فاللهم ألحقنا بهذا السلف الكريم ، واجعل لنا  
فيهم معتبراً ، وأصلح فساد قلوبنا ، واشرحها لمعرفةك ،  
وتوحيديك ، وتعظيمك ، يا قدوس يا سلام .



الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك الملك ،  
ومدير الأمر ، الخالق الرازق ، محي الأرض بعد موتها ،  
أشهد ألا إله إلا هو من إله كبير متعال . وأشهد أن محمداً  
عبده ورسوله وخيراً خلقه في زمانه وفي المال ، صلى  
الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً .

إن خشية الله أيها المسلم تمنع من الفرح بالدنيا ،  
والركض وراءها ركضاً يُنسي الآخرة ، ويُضيع حقوق  
الله ، حتى يكون الله آخر فقرة في الحسابات ، وآخر ما  
يُنظر إلى حكمه بعد مراجعة كشوفات الاكتتابات .

وخشية الله تمنع من الفرح والخيلاء ، والكبر على الناس  
، والضحك ملء الفم ، فما كان ضحكه صلى الله عليه  
وسلم إلا تبسماً ، وما كانت ترى لهواته .

وخشية الله تمنع من أكل حقوق العمال والخدم ،  
وتكليفهم من العمل ما لا يطيقون لأن صاحبها يعلم أنه إن  
كان قادراً على هؤلاء ؛ فإن ربّه أقدر عليه من قدرته  
عليهم .

وخشية الله تمنع من مشاهدة أفلام وكليبات المجنون  
والعُهر ، فما الذين يشاهدونها بأهل خشية الله ، والله .

وخشية الله تمنع من الفجور في الخصومة ، ومن البغي  
والطغيان ، واتهام الناس في نياتهم .





ثم إن خشية الله لا تمنع من القيام على نفسك وأهلك بما يصلحهم ، في طلب المعاش ، وفي نزول الأسواق ، وفي الممازحة ، وحسن المعاشرة .

كما أن خشية الله لا تمنع استيفاء الحقوق ورد المظالم ، والانتصار ممن ظلم .

وهي كذلك لا تمنع من معرفة الباطل ، ومعرفة أهله ، والتحذير منهم ليحذروهم الناس

فيا أيها المسرف على نفسك في ذنوبك ابك على ذنبك ، واخش يوماً تُعرض فيه على ربك فينبئك فيه بما قدمت وما أخرت .

ويا أيها المُخَلِّطُ فأنت مع الحق والهدى تارة ، وتغلبك نفسك الأماره بالسوء تارة ابك ذنبك ، واخش ربك ، واعلم أنك تجد بكاءك شافعاً لك ، مثقلاً لميزانك يوم القيامة .

ويا أيها العابد الصالح ، المجتهد في طاعة ربك = من أولى منك بالبكاء؟ قل لي بربك من ينفعك إذا لقيت ربك فلم ينفعك عملك؟ أو كنت فيه مرانياً؟ فإن سلمت من ذلك فهل تسلم من عجب يُحبط العمل ، فإن وقاك الله شر العجب فأين حق الله من عملك ، وأين يقوم عملك بجانب ما يجب عليك ، واتفق يوماً ترجع فيه إلى الله . وإنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور .

يا أيها الذين آمنوا، يا عباد الله:

{وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} {٥٤} {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ



رَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا  
تَشْعُرُونَ {٥٥} أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ  
فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ {٥٦} أَوْ تَقُولَ لَوْ  
أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {٥٧} أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى  
الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ {الزمر: ٥٤} -